ينبغي ان يذكر مقاما لم يصل اليه ولو نشر بالمناشير ما وصفه فيا جميع
اولادي اذا سألكم احد عن التصوف مثلا او عن المعرفة والمحبة
فلا تجيبوه قط بلسان قالكم حتى يبرز لكم من صدق معاملتكم
ما يبرز للقوم فيكون كلامكم عن حاصل وعن محصول واذا قام احدكم
بالاوامر الدينية وصدق في العمل ترجم لسانه بالفوائد التي اثمرت
من صدقه وكل من ادعى الصدق والاخلاص ولم تحصل عنده ثمرة
الادب والتواضع فهو كذاب وعمله رياء وسمعة لا يثمر له الا
الكبر والعجب والنفاق وسوء الاخلاق شأم ابي وكان رضي
الله عنه يقول ليس التصوف بلبس الصوف انما التصوف من بعض
شعار التصوف فان دقيق التصوف ورقيق صفاته ورونق
بهجة ترقيه لا تحصل الا بالتدريج فاذا وصل الصوفي الى حقيقة
التصوف المعنوي لا يرضى بلبس ما خشن لانه وصل الى مقامات
اللطافة وخرج عن مقامات الرعونة وعاد ظاهره في باطنه الحسي
الالي واجتمع بعد فرقه وقذف فيه جذوة نار الاحتراق
فغاد المحترقه والثلج والبرد يقوي ضرامه والقميص الرقيق
لا يستطيع حمله للطافة سره وزوال كثافته بخلاف المريد في
بدايته يلبس الخشن وياكل الخشن ليؤدب نفسه ويخضع لمولاها
ويحصل لصاحبها تمهيد للمقامات التي يترقى اليها فكلما رق الحجاب
تثقلت الثياب وكان رضي الله عنه يقول يا ولدي قلبي اجمع
همة العزم لتعرف معنى الطريق بالادراك لا بالوصف وكل
مقام وقفت فيه حجبك عن مولاك وكلما دون الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
والصحابة والتابعين وكتابه العزيز باطل وذلك لان الاعراض
نورث الاغراض وكان رضي الله عنه يقول يا ولدي قلبي تجرد

من

١٧٩

من قالبك الى قلبك والزم الصمت عن الاشتغال بما لا فائدة لك
فيه من الجدال والنقل وزخرف القول وصمم العزم واركب جواد
الطريق واحتمي حمية قبل الشربة يكون باطنا ولا تشرب الاسرابا
فيه صحو وسكر اه اه ما احلى هذه الطريق ما اسناها ما امرها ما اثقلها
ما احلاها ما احيلها ما اصعبها ما اكبدها ما اكثر مصايدها ما اعجب
واردها ما اعمق بحرها ما اكثر اسدها ما اكثر عشاقها ودخيلها فبالله
يا اولادي لا تتفرقوا واجتمعوا يحميكم الله تعالى من جميع الافات
ببركة استاذكم وكان رضي الله عنه يقول كيف تطلب ليلى
وانت ليلا ونهارا مع عذالها ولوامها والمنكرين على اهل حضرتها
والمعترضين عليهم والحاسبين لعهودهم انما تبرز ليلى لمن تهتك
فيها فلم يقبل عذل عذالها ولم يسمع لكلام المنكرين على اهل حضرتها
وليلى لا تحب من يحب سواها او يحظر في سره محبة لسواها انما
تحب من كان بسرها ثملان ولها ذهلان عزفان نشوان
هيمان حتى لو اجتمع الثقلان على ان يلووا قلبه عنها او يحلوا
عقدة عقدها ما استطاعوا فانظر حالك يا ولدي وكان رضي الله
عنه يقول يا اولاد قلبي لا تجالسوا ارباب المحال وزخرف الاقوال
ولقلقة اللسان وجالسوا من هو مقبل على ربه حتى اخذت
منه الطريق ودققه التمزيق وتفرق عنه كل صديق حتى
عاده كالخلال وذاب جسمه من تجرع شراب سموم الطريق
وصار نومه افضل من عبادة غيره لانه في حضرة ربه وربما نومه في
كان العابد في عبادته مع نفسه وكان رضي الله عنه يقول
عليكم بتصديق القوم في كل ما يدعون فقد افلح المصدقون
وخاب المستهزئون فان الله سبحانه وتعالى يقذف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)